بمناسبة اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية

التجربة السعودية.. مسيرة التوحيد والإصلاح والازدهار

يمثل اليوم الوطني بالنسبة للمملكة العربية السعودية حكومة وشعبا وهي تحتفل بالذكري الرابعة والثمانين لتوحيدها عودة للتاريخ وتحديدا عام ١٣٥١هـ الموافق ١٩٣٢م حيث استطاع مؤسس المملكة المغفور له بأذن الله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود توحيدها بعد جهاد استمر مدة ٣٢عاما منذ ١٣٢٩هـ الموافق ١٩٠٠م من اجل لم صفوف أبناء المملكة تحت راية التوحيد في وحدة سياسية واجتماعية وتنظيمية بعد أن كانوا لفترة طويلة كيانات وقبائل متفرقة ومتناحرة فتأسست دولة عربية فتية تزهو بتطبيق شرع الله وتصدح بتعاليم الإسلام السمحة وقيمه الإنسانية حريصة على التضامن العربي والإسلامي والسلم الدولي وفق رؤية سياسية واعية للمغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله الذي استطاع أن يجعل من المملكة العربية السعودية دولة لها ثقلها العربي والإسلامي والدولي فكانت المملكة من الدول المؤسسة لمجلس التعاون لدول الخليج العربي وجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ومنظمة الأمم المتحدة، واستمد رحمة الله من الشريعة الإسلامية منهاجا ونبراسا له فحقق له الله ما يصبوا إليه وتكاتف الناس حوله وجعل للوطن شعارا يعتز به كل مسلم وهو راية التوحيد وتحقق لهذه الأرض أمنها واستقرارها وازدهرت الحياة وسن الأنظمة والقواعد وفق دستور شرعي يعطي كل ذي حق حقه، ولقد استطاع بحنكته أن يعطي للحكم في هذه البلاد مفهوما جديدا للإصلاح حيث بين للناس أنه منهم ومعهم وأنه يشاركهم همومهم وسعى لدحر الظلم ونشر العدل ووحد هذه البلاد على عقيدة صحيحة وعلى قلب واحد وشعب واحد، وترجم تلك المعاني في حياته وأخذ يبني البلاد ويجمع شمل الأمة ويوحد رأيها وكلمتها، وبعد اكتمال مقومات الوحدة وإعلان قيام المملكة العربية السعودية، وضع أسس وقواعد الدولة، كان لبعد نظره وذكائه الفضل بعد الله في بناء الدولة الحديثة وتعزيز ركائزها وبنائها داخليا ثم مد علاقات حسن الجوار والصداقة إلى الدول المجاورة والصديقة ونعم شعب المملكة بعد هذه الملحمة التاريخية القوية التي يسودها الحب والاحترام بالتنمية ورغد العيش وأصبح ذلك التناحر وعدم استتباب الأمن والتخلف والعصبية من الماضي بعد تأسيس كيان قوي فعال قائم على العدل والأمن واللذين يعتبران داعما رئيسيا للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي، استطاع أبناؤه الكرام من بعده أن يكملوا المسيرة ويجعلوا هذه الجزيرة واحات من البناء والازدهار المتواصل الذي نعيشه اليوم مستمدين من رؤية وحكمة والدهم الكثير الكثير، حيث تعاقب على الحكم من بعده الملوك سعود، وفيصل، وخالد وفهد - رحمهم الله - واليوم يحمل الراية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يعضده ولي العهد سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد سمو الأمير مقرن بن عبدالعزيز - حفظهم الله . ولأن اليوم الوطني ذكرى غالية على قلوب الجميع يحتفى فيها بالعطاء والانجاز وتمثل فرصة كبرى للتفكير في هذه المسيرة التي تحققت ويستلهم منها العبر والدروس لهذا القائد الفذ الذي استطاع بحنكته ونافذ بصيرته وإيمانه الراسخ بالله عز وجل، أن يبني هذه الدولة الشامخة ويشيد ثوابتها النيرة التي نشهد تطورها ونتطلع لغد أفضل في سعينا الدائم إلى كل ما من شأنه رفعة الوطن في جميع المجالات للحاق بركب الدول المتقدمة، حيث قطعت المملكة ولله الحمد شوطا كبيرا في سنوات قصيرة قياسا بعمر الأمم ما جعلها تحتل مركزا مرموقا على المستوى السياسي والاقتصادي والثقافي والإنساني والاجتماعي من خلال المحافظة على ثوابتها كدولة إسلامية لها أهميتها العظمى كمهبط للوحي وقبلة للمسلمين ودورها المهم في الدفاع عن القضايا العربية والإسلامية والدولية العادلة والحرص على تعزيز مبادئ السلم والعدل والأمن في العالم، وتسعى بكل إخلاص لحل مشكلات المنطقة والقضايا الدولية بما تملكه من دور سياسي كبير في العالم العربي والإسلامي والدولي، وبما تملكه من مصداقية سياسية نظرا لتمتعها بدبلوماسية متزنة نالت احتراما دوليا لآرائها وبعد نظرها ومبادراتها الحكيمة ومواقفها الإنسانية النبيلة. ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أشيد بالعلاقات الأخوية المتميزة التي تربط بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين الشقيقة القائمة على الود الخالص والمحبة الصادقة بين القيادتين والشعبين، وعلى ما تلقاه السفارة من رعاية وتقدير كريمين من جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ورئيس الوزراء سمو الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة وولي العهد سمو الأمير سلمان بن حمد آل خليفة - حفظهم الله ومن جميع المسئولين والجهات والمؤسسات الحكومية والخاصة في مملكة البحرين الشقيقة.

كما يشرفني أن ارفع باسمي ومنسوبي سفارة خادم الحرمين الشريفين في مملكة البحرين الشقيقة أسمى عبارات التهاني والتبريكات للقيادة الرشيدة والأسرة المالكة الكريمة ولسمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية وسمو نائبه سمو الأمير عبدالعزيز بن عبدالله آل سعود والشعب السعودي الوفي النبيل، سائلين المولى عز وجل أن يديم على بلادنا نعمة الأمن والاستقرار والعطاء والرخاء تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو ولي ولي العهد حفظهم الله ورعاهم.

بقلم: د. عبدالله بن عبدالملك آل الشيخ *

* سفير خادم الحرمين الشريفين لدى مملكة البحرين.

السعودية.. مملكة العروبة والإسلام

اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية، ليس كتلك الأيام الوطنية التقليدية لدول العالم، وإنما هو يوم استثنائي بكل ما تعنيه الكلمة وترمي إليه من مقاصد ومعان.

اليوم الوطني لهذه المملكة المباركة التي هي مهبط الوحي والارض التي مشى عليها خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) ومن عليها دعا العالمين إلى دين الاسلام مبشرا ونذيرا، وهي الارض التي تضم الحرمين الشريفين، تأتي أهميته واستثنائيته من القيادة الفذة والرشيدة التي قادت المملكة خلال العصر الحديث والتي شهدت المملكة في ظلها تطورا وتقدما ملفتا للنظر في مختلف النواحي وعلى مختلف الاصعدة، مثلما أثبتت هذه القيادة جدارتها ومقدرتها وكفاءتها الكاملة في المحافظة على المقدسات الاسلامية وحرصها الكبير على استقبال حجاج بيت الله الحرام وتأدية مناسك الحج بكل أمان وطمأنينة وسلام، والاهم من ذلك أن هذه القيادة الملكية الرشيدة لآل سعود قد حافظت على المظهر الحقيقي للإسلام وهو الاعتدال والوسطية في مواجهة كل التيارات المنحرفة والمشبوهة الاخرى.

الأمر المهم الآخر الذي يجب علينا الوقوف عنده ونحن نستقبل ذكرى اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية، هو أن القيادة التاريخية الحكيمة كانت ولا يزال لها الدور الاكبر كمدافع أول ورئيسي عن العروبة ومواطنها في لبنان وسوريا والعراق واليمن والبحرين وفلسطين وغيرها وسعيها الدؤوب من أجل المحافظة على الامن القومي العربي والدفاع عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية العرب المركزية فلسطين.

هذه المملكة المباركة التي هي مبعث فخر واعتزاز لكل عربي ومسلم، كانت ومنذ تأسيس نظام ولاية الفقيه موضع استهداف من جانب هذا النظام الإيراني الذي تربص دائما شرا بالمملكة وبنهجها الوسطي المعتدل، فهو تارة يقوم بدفع وتحريك الحوثيين في اليمن كما هو الحال بالأمس، وأخرى عن طريق العراق عبر بعض من الموتورين ومن أولئك الذي غسلت أدمغتهم وتم حشوها بكل ما هو مضاد للمملكة ونهجها الاعتدالي الوسطي القويم، لكن المملكة ومن خلال الحكمة والرشادة التي تميزت بها قيادتها الأمينة توقفت في درء هذه المخاطر وحفظت المملكة وشعبها منها بكل حذاقة واقتدار.

ونحن نعيش هذه المناسبة الكريمة العزيزة على كل مسلم ومسلمة، فإننا نتوجه بالنصيحة كما قال «والدين النصيحة» كما قال الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم)»، لإخواننا في الاحساء والقطيف بأن يأخذوا حذرهم وينتبهوا للدعوات الضالة والمشبوهة الآتية من خارج البلاد والتي تهدف إلى زعزعة أمن واستقرار وطنهم، وان الواجب الشرعي يحتم عليهم مواجهة هذه الدعوات المغرضة والمعادية للاسلام وإفشال كل المؤامرات والمخططات المشبوهة التي تبتغي جعلهم مجرد امعات ووسائل وأدوات تستخدم ضد وطنهم وقياداتهم الرشيدة وضد أبناء جلدتهم.

ختاما نقدم أسمى آيات التبريك والتهنئة إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله ورعاه-

ولسمو ولي عهده الأمين الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - ولسمو النائب الثاني والمبعوث الخاص لخادم الحرمين الشريفين الأمير مقرن بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله- وللشعب السعودي الشقيق بهذه المناسبة الكريمة التي تبعث على الفخر والاعتزاز.

بقلم: العلامة السيد: محمد علي الحسيني *

* الأمين العام للمجلس الإسلامي العربي في لبنان.

بقلم: عبدالإله بن سعود السعدون *

* عضو هيئة الصحفيين السعوديين - عضو الهيئة التأسيسية للحوار التركي العربي.
abdulellahalsadoun@gmail.com

آجاثا كريستي لو عاشت لحلت لنا لغز «داعش»!

مؤلفة الروايات البوليسية الشهيرة آجاثا كريستي والتي تم ترجمة سلسلة رواياتها العالمية إلى ١٠٣ لغات ووزعت في كل قارات عالمنا الواسع، كانت تنهج في تجسيد فكرة الرواية اللغز معتمدة على المفاجأة غير المتوقعة لنهاية رواياتها كصفة اشتهرت بها كريستي في كل رواياتها الثماني والخمسين، والتي كانت كل منها تحمل قصة بوليسية مختلفة ترتكز على الخيال الواسع والذي يربط ماء نهر التايمز بسراب الصحراء ويأتي هذا الأسلوب الفريد كنتيجة لطفولتها المشردة، والتي قضتها مع القطط السائبة في شوارع سان باولو مسقط رأسها من أب أمريكي وأم إنجليزية.

تماماً مثل روايات كريستي تأتي جرائم داعش في تقسيم أجزائها بقطع رؤوس الصحفيين الأمريكان وزميلهم البريطاني وبيد جلاد داعشي من أبناء جلدتهم الإنجليز، اعتقد وصدق الكثير من المغفلين بأنه مسلم ويخدم الإسلام والمسلمين، وبخطاب عاطفي وبلغة إنجليزية راقية موجهة إلى المجتمعات الغربية والتي تفهم رسالته الحقيقية أكثر وأسرع منا نحن سكان الشرق الأوسط أو الشرق الأدنى كما سماه الشريكان سايس وابن عمه مسيو بيكو.

وكما كنا ومازلنا نحن ابناء العروبة لا نعرف اللعبة الدولية ولا نتمكن من حل اللغز الإلكتروني بل الألغاز التي مررت علينا من دون أن ندرك نتائجها ها هي قصة داعش تنطلي علينا كما انطلت قبلها حكاية لورنس العرب الذي اقنع الشريف الحسين وأبناءه بأن الانجليز جاءوا إلى صحرائنا العربية البعيدة والغريبة عن حضارتهم وحياتهم لإنقاذنا من أشقائنا العثمانيين المسلمين ومنحنا الحرية وطرد المستبد المعتدي الذي انتهك حقوق الإنسان العربي، وانه ببوصلته سوف يقودنا إلى ساحل الحرية والاستقلال كدولة عربية واحدة.

وبعد انطلاق ثورة العرب على الدولة الإسلامية وخلافتها وبعد مشاركتنا معهم بدحر وبفخر الجيوش العثمانية من أرضنا، تبين هدف حملة لورنس، وكانت المكافأة التي تلقاها الشريف حسين هي إبعاده لقبرص، وإسكات أبنائه بمنحهم قطعاً من الأرض العربية التي دنسها الانجليز بجيوشهم وسموها دولاً وتم تقسيم الوطن العربي الواحد إلى عشر دول متفرقة ترفع أعلاما غريبة عنها، بل كانت النكبة الكبرى منح وطننا فلسطين العربية للصهاينة المشردين في أرجاء العالم، وفاء بوعد بلفور كوزير لخارجية بريطانيا العظمى، فأعطى من لا يملك لمن لا يستحق، ونسينا نحن العرب الموقف الإسلامي والإنساني الكبير من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني بطرد الصهيوني هيرتزل من اسطنبول وصرخ في وجهه بقوة «ليست فلسطين حديقة أملكها حتى أبيعها لليهود بل هي عين الأمة الإسلامية ولن أتنازل عنها وعن قدسها الشريف حتى لو سددت ديون السلطنة العثمانية كلها ومولت ميزانيتها طول العمر ولن تبقى أنت وزبانيتك في إسطنبول لساعة واحدة». ومن المؤلم الساخر ان يكون الحاخام اليهودي في إسطنبول أحد شهود جريمة إسقاط السلطان عبد الحميد مع مدحت باشا وعصابته المؤلفة من يهود الدونمه عملاء هيرتزل الصهيوني، ولم نتعلم نحن العرب ولا إخوتنا في الدين والجغرافيا الأتراك أحفاد السلطان عبدالحميد الألغاز واللعاب الدولية والتي جسدتها روايات أجاثا كريستي البوليسية!!

ونعود إلى داعش الإرهابية والتي لم يعرف والداها وولي أمرها حتى الآن والذي شكل اعلان انبثاقها في سوريا مفاجأة لثورة الشعب السوري الشقيق ولاتجاه داعش بصف جيش الأسد لتقاتل وبحقد ووحشية قوات الجيش الحر الممثل الشرعي للثورة السورية والذي حمل علم التغيير الوطني السلمي ضد الديكتاتورية والظلم والتسلط الذي يمارسه جيش الأسد الطائفي وانخرطت داعش معه وبنفس الخط الإرهابي وبمشاركة عصابة ما يسمى حزب الله وجيش العباس الطائفي لاغتيال الشعب العربي في سوريا وبدم بارد والعالم الشرقي والغربي يتفرج على وحشية الغزاة الطائفيين وتشريد أكثر من مليون ونصف عربي سوري وتعريضهم لذل الأبعاد والهجرة القسرية وضياع ممتلكاتهم وتعريض حياتهم للخطر الدائم.....

لقد تم تقسيمنا إلى سنة وشيعة ومعنا أقليات كثيرة لم نسمع عنها سابقاً حين كان العرب جنسا واحدا وشعبا متحدا موحدا وحتى جغرافيتنا وصحرائنا ينوون تقسيمها بخرائط أعدت مسبقاً على الفيس بوك والتويتر وبخدمة الإنترنت الذي جاء لنا بالخراب العربي ومازالت ليبيا الشقيقة تعاني تداعيات فوضى المليشيات، والعراق الصابر شرد شعبه مهجراً من وطنه المسلوب وقد أكلت داعش وأهلها ثلثه بزحف خمسة آلاف إرهابي ليسقطوا ثاني محافظة عراقية تحرسها خمس فرق عسكرية مدججة بأحدث الأسلحة الغربية والشرقية وتساندها عشرة أسراب من طائرات الأباتشي المتطورة وعدد جنودها وضباطها يقدرون بأكثر من ستين ألف عسكري هربوا بأوامر قياديه لا يعرف مصدرها، وهذا اللغز الكبير والغريب والذي يصعب حله الآن! وقد يظهر بعد اختفاء عصابة داعش باتحاد القوى الدولية المتحالفة للقضاء على الإرهاب العالمي.

أما اليمن والذي كان سعيداً، فقد خربته عصابة الحوثي وحاصرت أسوار عاصمته صنعاء بسلاح كتب عليه هدية جمهورية إيران الإسلامية..... حتى صار تعيسا خرباً.

كم تمنيت لو كانت الكاتبة الأنجلو أمريكية أجاثا كريستي تعيش في أيامنا السوداء هذه لتحل لنا نحن العرب الحائرين لغز ونسب داعش وإلى أي قبيلة تنتمي؟ أعدنانية أم قحطانية أم سكسونية؟؟ (الله أعلم وهو المعين والنصير لعباده العرب المسلمين).

أفق

عبدالله خليفة

عبد الكريم قاسم.. هل كان مجنوناً؟

تمثل فترة حكم عبدالكريم قاسم بداية الانهيار للعراق الحديث، وقفزته في المجهول، بسبب أن العسكريين الذين حكموا العراق جاؤوا من مجهول وفراغ تاريخي مدني غير ديمقراطي، ولم يهتموا بالتراكم السياسي الاجتماعي النهضوي.

وتبدو شخصية عبدالكريم قاسم هي شكل المرحلة المجنونة، هي الممثل الرئيسي المعبر عنها.

القدوم من الفراغ التاريخي النهضوي لكون العسكريين بلا تأصل وتجذر في الطبقات البرجوازية والعامة، فهم أشتات أفراد يعبرون عن مصالح متضاربة وطوائف غير مدركة سياسياً وغير مبلورة.

هي مرحلة العراق الأولى للانزلاق نحو عالم المغامرات والتمزق الجغرافي والحضري.

جاء عبدالكريم قاسم من ظروف شعبية وحاول الالتصاق بها والتعبير عنها، نظرا إلى فقدانه التعبير عن طبقة ما، وعدم تبلور جهة سياسية فكرية، لقد افتتح قاسم مرحلة الحكام المجانين .

قام عبدالكريم قاسم بالإصلاحات اقتصادية وسياسية قافزاً على دور الأحزاب ومكوناً حلقة مؤيدة كبرى حوله ومستغلاً صراع اليسار واليمين الطفوليين لتقوية سلطته الشخصية المتفردة، رافضاً قيادة عبدالناصر للمنطقة، الأمر الذي أشعل الصراع بين الزعيمين العربيين الكبيرين.

عصبية قاسم وتوتره النفسي وحياته غير العادية كانت توحي بالجنون واستغلها خصومه للتشنيع عليه رغم كونه مثقفاً.

توجهت إصلاحاته نحو تغيير حياة الريف والقيام بإصلاح زراعي كان مهماً، وحسن ظروف حياة الطبقات الشعبية.

لكن القفزة السياسية للعسكريين ضيعت طبيعة السلطة وبدأت بتفكيكها وظهر ذلك في الصراع بين العسكريين الكبار المعبرين عن بدايات الصراع الطائفي والاجتماعي.

معارضة قاسم للعروبة والتوحد في المنطقة قربه من الشيوعيين الذين كانوا هم الآخرون يعارضون القومية العربية في شكل صراع طفولي معبرا عن خواء أيديولوجي وكأن القومية تعبير عن طبقة استغلالية.

غياب تمثيل العسكريين للطبقة الوسطى غير المتبلورة في العراق قاد إلى التعبير عن فئات مناطقية وطائفية ثم انفجر ذلك لاحقاً.

لم يقم العسكريون بتكوين دولة ديمقراطية بطبيعة الحال، والعودة لأسس الحضارة الحديثة بسبب تكوينهم، وهكذا غدت السلطة تنتظر الأكثر شدة وعسفاً.

حتى من الناحية السياسية التنظيمية لم يستطع قاسم أن يعتمد على قوة سياسية فهو ضد الأحزاب ويرتكز على التلاعب بها، فقامت الأحزاب بالصراع بينها وانتصر من كان أثر تجذراً في الجيش، وهي القوة التي صعدت مفككة العراق ومحطمة نفسها.

لم يستطع نقيضه الفردي عبدالسلام عارف أن يكون بديلاً، وقد قيل عنه عامياً (صعد لحم ونزل فحم)!

تساؤلات حول الحرب على «داعش»!

يبدو أننا قد ندخل في حرب ضد تنظيم الدولة الاسلامية «داعش». أؤكد على كلمة «يبدو» لأن المظاهر كثيرا ما تخدع. صحيح أن الولايات المتحدة الأمريكية قد قصفت قرابة مائتي هدف تابع لتنظيم داعش، صحيح أيضا أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما قد عبر عن نيته «إضعاف وتدمير تنظيم داعش» كما أن نائب الرئيس جو بايدن قد ذهب إلى أبعد من ذلك وقال إن الولايات المتحدة الأمريكية «ستتعقب تنظيم داعش إلى أبواب جهنم».

صحيح أيضا أن الكونجرس الأمريكي قد وافق على تخصيص مبالغ مالية مهمة من أجل تسليح وتدريب جماعات معينة من المعارضة السورية. رغم ذلك كله فإنه لا تزال توجد نقاط كثيرة يلفها الغموض، لذلك فإنه لا يمكننا أن نتحدث بكل وضوح عما نفعله الآن أو نحدد الوجهة التي قد نأخذها في قادم الأيام.

لم أكن من أولئك الذين انتقدوا الرئيس أوباما عندما قال قبل بضعة أسابيع إنه لم يضع حتى الآن أي خطة استراتيجية لمواجهة تنظيم الدولة الاسلامية في العراق وسوريا - والذي تحول اليوم إلى الدولة الاسلامية. رغم الانتقادات اللاذعة التي وجهها رموز اليمين - والذين يعتقد أغلبهم أن الاستراتيجية الجيدة تتمثل في القصف الجوي أولا وطرح الأسئلة بعد ذلك - فإنني أريد من رئيسي أن يعطي لنفسه ما يكفي من الوقت كي يطور خطة استراتيجية فعالة.

كذلك لا أتفق في الرأي مع أولئك الصقور الذين يعتبرون اليوم أننا لو لم ننسحب من العراق وأننا لو قمنا بعمل عسكري مبكر في سوريا لما تنامى تنظيم الدولة الاسلامية وبات اليوم يمثل تهديدا كبيرا. إن هؤلاء النقاد والمنتقدين يتجاهلون أننا انسحبنا من العراق لأن إدارة جورج بوش هي التي تفاوضت مع حكومة بغداد على اتفاقية كانت ستعرض الجنود الأمريكيين للخطر ما بعد سنة ٢٠١١. بعد مرور أكثر من سبع سنوات من الاحتلال أصبح العراقيون يريدون منا الرحيل. إن هؤلاء النقاد يتجاهلون أن أي تدخل عسكري مبكر في سوريا كان سيزيد في تأجيج لهيب الصراع.

لو زادت الولايات المتحدة الأمريكية من الأسلحة للمعارضة السورية - كما وكيفا - لكانت قد أعطت حافزا إضافيا للمتطرفين للتدفق على الأراضي السورية. لقد أدرك الرئيس باراك أوباما أيضا أن الأمريكيين لم يعد لهم أي استعداد للتسامح مع أي حرب جديدة فاشلة - حيث إن الولايات المتحدة الأمريكية قد خرجت لتوها من حربين فاشلتين في العراق وأفغانستان.

إن الانتهاكات الشنيعة التي يرتكبها تنظيم الدولة الاسلامية وسيطرته السريعة على مساحات كبيرة هي التي جعلت الأصوات الغاضبة والمنددة تطالب الولايات المتحدة الأمريكية بالتحرك العاجل. لقد ترك الرئيس أوباما بالفعل واتخذ بعض الخطوات الأولية الرامية إلى وقف تقدم مقاتلي تنظيم داعش كما أنه كثف من الجهود الرامية لتشكيل تحالف لدولي ضد الدولة الإسلامية إضافة إلى العمل على وضع استراتيجية ترمي إلى إضعاف هذا التنظيم ومن ثم القضاء عليه.

لا شك أن السعي لبناء هذا الائتلاف الدولي مثل الخطوة الأولى الأساسية غير أن جمع كل عناصر الاستراتيجية تمهيدا لتطبيقها على أرض الواقع لن يكون بالمهمة السهلة. إن أغلب شركائنا في الحلف الأطلنطي يقاسموننا ما نشعر به من سخط الانتهاكات التي يرتكبها تنظيم الدولة الاسلامية غير أن الكثيرين منهم لا يبدون أي رغبة في المشاركة في التحرك ضد تنظيم داعش. فتركيا، التي تجمعها حدود مشتركة مع كل من سوريا والعراق، ظلت تساعد بعض الجماعات المتطرفة التي أصبحت اليوم متحالفة مع الدولة الاسلامية.

قد يكون الأتراك وغيرهم مهددين من هذا التنظيم الخطير الذي ساهموا في إنشائه وتقويته غير أنهم لم يبدوا أي استعداد للمشاركة في أي تحرك عسكري لمواجهته. أما الحلفاء العرب في الأردن والخليج العربي فهم يبدون مواقف متباينة. وبالمقابل فإن المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة تعتبر حتى الآن الأكثر استعدادا لدعم التحالف الدولي غير أنهما تطرحان أيضا أسئلة مهمة حول الاستراتيجية كما أنهما تريدان أيضا الحصول على ضمانات حول مدى التزام بقية الأطراف في الانضمام إلى هذه الجهود والمساعي الدولية.

.ماذا عن المسألة الإستراتيجية؟.

لقد ظل تنظيم الدولة الاسلامية يتغذى من تذمرات وغضب العرب السنة في كل من العراق وسوريا. ففي العراق، تحول السنة إلى جماعة مهمشة ومسلوبة الحقوق. أما في سوريا فإن السنة يمثلون الأغلبية المهمشة والمسلوبة الحقوق. في العراق تتطلب المعركة ضد تنظيم الدولة الاسلامية إصلاح نظام الحكم حتى يصبح السنة جزءا لا يتجزأ من الشراكة الشاملة. لقد كانت الخطوة الأولى مهمة وقد تمثلت في إزاحة رئيس الوزراء السابق نوري كمال الملكي الذي عمل على إقصاء السنة وتهميشهم ومواصلة أجندته الطائفية.

أما خليفته فقد أبدى رغبة في تشكيل حكومة أكثر شراكة غير أن النتائج التي تحققت حتى اليوم تظل دون المطلوب. فقد أسندت أهم الحقائب الوزراء إلى شخصيات طائفية. أما أهم القوى المسلحة التي تقاتل تنظيم داعش فهي أساسا المليشيات الشيعية المعروفة بعلاقتها الوطيدة بايران. أما الأكراد الذين يشاركون من خلال قوات البشمرجة في محاربة تنظيم داعش فإنهم يثيرون مخاوف العرب العراقيين الذين يخشون طموحاتهم الانفصالية.

في ظل هذه الأوضاع يبدي الكثير من السنة حذرا كبيرا من مسألة المشاركة في هذا التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الاسلامية ذلك أنهم يخشون أن تؤدي هذه الحرب إلى تعزيز قبضة إيران على العراق. عبر الأعمال الوحشية التي يرتكبها تنظيم داعش فإن هذه الدول العربية تعتبر أن قصف السنة من أجل تمكين الميلشيات الشيعية من تعزيز مواقعها لن يؤدي إلا إلى تأجيج مشاعر العداء والضغائن الطائفية، علما أنه من الممكن أن يزيد القصف في تفاقم الأوضاع.

إذا كان من الصعب وضع استراتيجية للتعامل مع الوضع في العراق، فإن الوضع في سوريا يعتبر أكثر تعقيدا. فالغضب الكبير الذي كان وراء تنامي نفوذ تنظيم الدولة الاسلامية كان ناجما أساسا عن وحشية نظام دمشق ورفضه القاطع إدخال اي إصلاحات داخلية. أما الائتلاف السياسي الخارجي الذي يمثل المعارضة السورية لنظام دمشق متنوعة كما أنها تضم عديد القادة الذين يحملون رؤية لمستقبل سوريا.

هناك أيضا مخاوف من العلاقات التي تربط هذه القيادة السياسية الخارجية بالعناصر والتنظيمات المسلحة داخل سوريا، فهذه الجماعات المسلحة التي تحارب نظام دمشق ممزقة ومتشرذمة عليها أن الكثير من هذه التنظيمات يتبنى إديولوجيا دينية متطرفة. إن هذه التنظيمات تقاتل النظام وتتقاتل فيما بينها. صحيح أن بعض هذه التنظيمات يكن العداء لداعش غير أن بعض المؤشرات توحي بأنها لن تؤيد التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ضد تنظيم داعش لأنها توقن بأن نظام دمشق هو الذي سيكون المستفيد الأكبر.

في ظل هذه العوامل والأوضاع المعقدة والأخطار المحتملة فإن هناك أصوات أطراف عديدة تعترض على أي عمل عسكري تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية. لا شك أيضا أن الأعمال الوحشية التي يرتكبها تنظيم داعش وحملات الابادة التي تستهدف الأقليات في المناطق التي سيطرت عليها الدولة الاسلامية والتهديد الذي بات يمثله هذا التنظيم على كامل المنطقة لا يبرر القيام بأي شيء مثلما أن عدم التحرك لمواجهة تنظيم داعش يعتبر غير مقبول.

بقلم: د. جيمس زغبي *

* رئيس العهد العربي الأمريكي